

الثورة الجزائرية في المدونة الشعرية النسائية

قصيدة إلياذة الحنين لحنين عمر - نموذجاً

The Algerian revolution in the women's
poetry blog Iliad Al-Hanin's poem Hanin Omar - a modelد. رزيقة بوشلقية¹

كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مخبر تحليل الخطاب

جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر

Razika-dem@hotmail.fr

تاريخ الوصول: 2019/09/27 القبول: 2020/05/27 /النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 27/09/2019 / Accepted: 27/05/2020 / Published online : 15/03/2020

ملخص:

حاضت المرأة الجزائرية غمار الثورة إلى جانب الرجل، فلم تكتف بالوقوف معه جسدياً ككثيرة ضدّ المستعمر الفرنسي. بل استطاعت أن تنور كتابياً وتنافس قلمياً، فجاءت قصيدة "إلياذة الحنين" لحنين عمر محاورة شعرية نسائية "لإلياذة الجزائر" لمفدي زكرياء، لذا انبنى مقالنا على إشكالية مركزية وهي: كيف ساهمت المرأة الشاعرة بواسطة تجربتها الكتابية في التّصال إلى جانب الرجل؟ وكيف استطاعت أن تبلور تجريبية الشعر النسائي الجزائري؟ وكيف تجلّت الخصوصية النسائية في قصيدة "إلياذة الحنين" رغم أنّها تحمل بعض ملامح الإلياذة الذكورية، "إلياذة الجزائر" لمفدي زكرياء؟. كلّ هذه التّساؤلات سنحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا.

- الكلمات المفتاحية: تشظي؛ الهوية الجنسية؛ المقاومة التحريرية؛ الإلياذة، المرأة الشاعرة، الثورة التحريرية.

abstract:

Algerian women fought the revolution alongside the man, not only to stand with him physically and violently against the French colonizer. The poem "Iliada al-Hanin" by Hanin Omar was a poetry dialogue for the "Iliad Al-Algeria" by Mofdi Zakaria. So, our article was based on a central problem: how did the poet's woman contribute through her written experience in the struggle alongside the man? And how she was able to crystallize experimental Algerian women's poetry? And how did women's privacy manifest itself in the poem "Iliad al-Haneen", although it bears some of the features of the male Iliad, "Iliada al-Algeria" by Mofdi Zakaria? "All of these questions will be tried in this article.

KeyWords : chip, Identity, Editorial Resistance, Iliada.

مقدمة

يعدّ موضوع " الثورة " من التيمات الجوهرية التي شغلت فكر المرأة مثل الرجل، فانخرطت المرأة في ميدان النضال، إلى جانب الرجل، في شتى أنحاء العالم العربي، إذ إنَّ حرب التحرير الجزائرية ساهمت في كسر القيود، فربطوا بين تحرير الشعب من جهة، وتحرير المرأة من جهة أخرى، ولقد كان دور المرأة مشهوداً وفعالاً في صفوف المقاومة التحريرية، حيث تمكنت من الخروج من عالمها الأنثوي الرقيق لتقتحم عالم الآخر/ الرجل الحشن، ليس لتعارضه بل لتقف إلى جانبه، حيث أنّ كليهما يكملان بعضهما البعض، فلا يمكن للمرأة الاستغناء عن الرجل، ولا يمكن للرجل أن يعيش بعيداً عن المرأة، فوقفت إلى جانبه جسداً وقلماً، فاعتلت المرأة الجزائرية عدّة مناصب أثناء حرب التحرير، حيث كانت الطبيبة، والمعلمة وحملت السلاح إلى جانب الرجل، وها هي اليوم تقف إلى جانبه أيضاً- كما في الماضي - بواسطة الكتابة.

فانطلقنا في تحليلنا من الفرضية القائلة أنّ قصيدة " إلياذة الحنين " تكملة وتجاوز قصيدة " إلياذة الجزائر " لمفدي زكرياء. وبسبب الموقع الهام للمرأة في المجتمع، حيث كانت رائدة في مواقفها على مرّ التاريخ، فقد خاضت ميادين واقتحمت أحداثاً تشحذ الهمم وتستنهض العزائم، بل كانت رائدة في الذود عن حماها بما تملكه من قوة معنوية و طاقة عاطفية وإصرار شامخ يقهر الرجال، فها هي أول شهيدة في الإسلام " أمّ عمار " ⁽¹⁾ رضي الله عنها، تتحدى غطرسة الظلم فتسقط شهيدة للحق لوجه الكريم تعالى، إلى جانب الشاعرة " الخنساء " ⁽²⁾ التي تتحدى الحزن لفراق أبنائها الثلاثة، هكذا اهتمت المرأة عموماً والشاعرة خصوصاً بقضايا الوطن وبالفعل الثوري، فساهمت بشعرها في نصره القضية الوطنية، حيث اشتغلت لغتها الشعرية على نكسات الوطن العربي وحياته، ومجّدت الثورة التحريرية الجزائرية وحلّدتها من خلال كتاباتها، فكانت الشاعرة " حنين عمر " إحدى الشاعرات الجزائريات، اللواتي تفتّحت رؤاها الشعرية على الحرب والقسوة والطغيان والحمران، فجاءت قصائدها ملوثة ومشحونة بالموت والفقد والمهجر، لتصبح الحرب عندها ذاك الصوت الجهنمي الذي يجرح نداوة الشعر.

فإذا كان الفعل الثوري جنوناً مربعاً قاسياً خاصاً بالرجل بالدرجة الأولى، نظراً لقسوة وبشاعة منظره، فإنّ ولوج المرأة إلى هذا العالم الدامي، كان رغبة منها في الوقوف إلى جانب الرجل ومساندته، فما مدى مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية جسداً وقلماً؟ وكيف أنّ كلاً من المرأة والرجل يكمل بعضهما بعضاً، سواءً في الحياة اليومية أو في الحياة الثورية؟ وكيف أنّ الرجل بحاجة إلى هذا الكائن الرقيق الضعيف وهو يخوض أعنف معاركه؟ وكيف استطاعت الشاعرة " حنين عمر " أنّ تكمل الآخر وتعبر بواسطة الكتابة عن مساندتها له؟ وهل كانت محاورتها لقصيدة " إلياذة الجزائر " رغبة منها في التقليد أم في التجاوز؟.

ولهذا سنحاول الولوج عبر شعر المرأة إلى عالم الثورة الدامي، والكشف عن الجانب الدلالي فيه، وإبراز مدى التكامل الموجود بين المرأة والرجل، وكيف استطاعت المرأة الشاعرة أن تواصل ما بدأه الآخر/ الرجل وتكمله، منطلقين من فرضية مفادها أنّ اللغة شرط الوجود وضامن له لتمارس دورها كامرأة مناضلة إلى جانب الرجل.

¹ هي الصحابية : سمية بنت خياط تكنى: "أمّ عمار" تعرف باسمها "سمية" وكنيتها بابنها عمار بن ياسر وهي من مشاهير الصحابيات. كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر بن عامر حليفاً لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، فزوجه بها فولدت له عمارا فأعتقه، وهي أول شهيدة في الإسلام: <https://ar.wikipedia.org/wiki> (تاريخ التصّحّح: 2017.12.10).

² الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية، صحابية وشاعرة مخزومة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قتلوا في الجاهلية: المرجع السابق.

1- المرأة والشعر:

تعود بعض الشعاعرات في بناء نصهنّ الشعري الإبداعي إلى الموروث الشعري الجزائري الضخم - على نحو ما فعلت " حنين عمر " في قصيدتها " إياذة الجزائر - حيث تنتقي ما يخدم موضوعها، فكما يقول إليوت / Eliot : " نلح على بعض التجارب دون غيرها، لأنّ الشاعر يراها فيأضة بالدلالة، التي يحاول فضّها بأن يقدمها للوعي "⁽¹⁾، لا بدّ أن تملك ذاكرة الشاعر مخزونا ثقافيا واسعا، حتى تنهل منه متى شاءت، وهي ذاكرة متحرّرة تمارس نشاطها الفكري بطريقة متميّزة، فتستدعي البعض من الموروث بحسب الدلالات التي تريد أن تصل إليها⁽²⁾، فتتناص الشاعر " حنين عمر " مع نصوص أخرى، تحمل ذاكرتها إلى أبناء الوطن - شعراء جزائريون - كما فعلت عند استحضارها ل: " مفدي زكريا " من خلال ديوانه " إياذة الجزائر "، فتتكئ، من خلال هذا الاستحضار، على نصّ الآخر لتؤسس نصّها الأثويّ المتفرد، فتمتزج المعاني عندها لتنسج أروع الألفاظ، ولتجمع أجمل إكليل ورد لحبّ هذا الوطن لكن جاءت قصيدتها هذه، لتعبّر عن حنين الشاعر لوطنها الجزائر، وعنوان القصيدة موسوم ب: " إياذة الحنين "؛ في قصيدتها هذه تضع " حنين عمر "، بيت مفدي زكرياء مقدمة (مطلعا) لإياذتها، تقول:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات
لماذا العيون الجميلة دمغ و حزنك يعزف في القسمات ؟
جزائر لمي الدموع بجفني جزائر أنت من الخالدات⁽³⁾

لم يكن التفاعل بين النصّ الحاضر والنصّ الغائب عفويا وخاصّا، بل كان النصّ الشعري النسائي يستلهم بعض الألفاظ لمحاكاتها، ثمّ تضيف قائلة:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات(*)
لماذا العيون الجميلة دمغ و حزنك يعزف في القسمات ؟
لماذا أرى الموت يملأ فاك و فيك الشرى مبعث للحياة ؟
جزائر لمي الدموع بجفني جزائر أنت من الخالدات
ستشرق شمس من الحبّ فينا و يقبر حزنك في الذكريات
بك الله أعلن ثورة حقّ وأعطاك فضلا على الثائرات⁽⁴⁾

نلاحظ أنّ الألفاظ من قبيل: الكائنات/ القسمات/ الخالدات/ الحياة/ الذكريات/ الثائرات/ العاديات، تحاكي وتتناص مع النصّ الغائب لمفدي زكرياء:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات

¹ مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، د ط، د ت، ص 33.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

³ حنين عمر، ديوان باب الجنة (وجهك الذي لمحت من شباك الجحيم)، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (أكاديمية الشعر)، ط 1، 2010، ص 71.

⁴ المصدر نفسه، ص 71، 72، 73.

ويا وجهة الصّاحك القسمات

ويا بسمة الربّ في أرضه

معاني السموّ بروح الحياة

ويا قصة بثّ فيها البقا

وتمنحها القيم الخالدات⁽¹⁾.

ويا للبطولات تغزو الدنا

ونحن نقرأ قصيدة الشاعرة نستشعر بجلاء ألفاظ وعبارات مفدي زكرياء؛ كما أنّها عمدت إلى ترتيب الألفاظ على النحو الذي وردت في نصّها الأصلي (الكائنات، القسمات، الحياة، الخالدات، الذكريات)، كما اعتمدت الوزن نفسه.

هكذا يتشكّل الشعر عند الشاعرة " حنين عمر "، مستمداً دلالاته من مختلف المشارب فكّلما تثقف من خلال ذاكرة خصبة، يكون قد حقّق الإمتاع الدلالي، فيستحضر المتلقي تلك الذاكرة حتى يقرأ ما ورد، مستنبطاً التحوير الدلالي، فعمدت الشاعرة إلى تقنيّة محاورة النصوص الغائبة أو ما يسمى بالتناص، حيث يعدّ مظهرها من مظاهر التحريب الفني في المدونة المعاصرة، ما يمنحها خصوصيّة تشكيليّة خصبة، وقد اعتمدته الشاعرة " حنين عمر " بطريقة واعية أي الاستحضار الواعي للنص الغائب، في إطار التوظيف الجمالي الفني، فتغدو الذاكرة الشعريّة - عندها - بوتقة لتفاعلات مختلفة، والكتابة الشعريّة النسائيّة تظل تنهل - بالضرورة - من شعر الفحل باعتباره المخصّب الأوّل لتجربتها الشعريّة النسائيّة.

فلا وجود لكتابة تنطلق من العدم، وإمّا كلّ كلام هو بالضرورة نابع من كلام الآخر، وهذا ما حاولت حنين عمر أن تظهره في قصيدتها " إيازة الحنين "، حيث تصطدم ذاكرتها الشعريّة الأنثويّة/ الهامشيّة، بالذاكرة الشعريّة الذكوريّة/ الفحوليّة، فترتشف طعم المرأة المناضلة، وكأنّ بالشاعرة تقول الثورة ليست حكراً فقط على الرجل، والجزائر أرض الكفاح، بلد الجزائريين عامة، وإن كان مفدي زكرياء كتب " إيازة الجزائر " في عيد استقلالها، فها هي الشاعرة " حنين عمر " تكتب " إيازة الحنين " حباً للجزائر وحنيناً إليها، من خلال خلق معانٍ جديدة تجسّد الفكر الأنثوي وهواجسه ومكوناته، حين قالت:

جزائر أنتِ من الخالدات

جزائر لمي الدموع بجفنيويقبّر حزنك في الذكرياتستشرق شمسٌ من الحب فينا

يعدّ دور المرأة المشهود في صفوف المقاومة التحريريّة، تأكيداً لدورها الفعّال الذي يمكن أن تقوم به، ولو لم تتح لهذه التجربة أن تستمر وتتنامي وتكتمل، لتحوّلت هذه الإمكانية إلى حقيقة راسخة يصعب اقتلاعها أو النكوص بها.

2- التحوير العنواني في قصيدة " إيازة الحنين ":

تشتغل العنونة الشعريّة النسائيّة على بنية العنونة التكريبيّة (المركّبة)، حيث وردت جلّ العناوين مركّبة تركيب جملة، وقد يكون جملة طويلة تستوفي معناها، وعياً منها على ضرورة الاشتغال على المغاير والاختراق والاختلاف، لتصنع ما يسمى بالتفرد الأدبي للعمل الشعري، محققاً لها صوتاً خاصاً بما يمنحها خصوصيّة وتفرداً؛ ومن ثمّ تراها تحتفي بالمفارقة وقد امتزجت بالانزياح والتحفّت بالغموض المطلوب، في العنونة الشعريّة بالشكل الذي يحفظ للنص عنصر التشويق والإدهاش في آن واحد⁽²⁾.

¹ مفدي زكرياء، إيازة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص 19.

² محمد الأمين سعدي، شعريّة المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسير، د ب، د ط، د ت، ص 116.

وإنّ الوقوف عند عتبة العنوان في هذا العمل الشعري، وقوفا ينبر الجوانب التي تلفها ظلال اللغة الشعرية، والعتبة العنوانية هي الجسر الرابط بين الظاهر والباطن، والمتجلي والمتخفي، في إطار لغة شعرية يستكين إليها الوجود، فالعنوان هو أولى العتبات التي توجئنا إلى عالم المتن النصي وحقايقه المستنيرة، وهو بمعنى آخر الحبل السري الرابط بين أجزاء القصيدة الشكلية والدلالية، ومن خلاله يتم الكشف عن البنية الكلية للديوان، باعتباره تيمة مركزية وبؤرة رئيسية تشغل عليها وتدور في فلكها قصائد الديوان.

يقوم عنوان القصيدة " إيازة الحنين " على دعامين عروضية ولغوية، حيث يستحضر من خلالهما القارئ عنوان قصيدة " مفدي زكرياء "، وهو " إيازة الجزائر " ويتألف عنوان الشاعرة حنين عمر عروضيا من قسيم شعري وزنه " مستفعلن متفعل " أي مستفعلن مستفعلن مع إلحاق التغييرات بالحركة الثانية، ولقد احتارت الشاعرة في اختيار أحد الإيقاعين التاليين: إيقاع البسيط، إيقاع السريع، إيقاع الرجز، إيقاع الخفيف.

تعكس هذه الحيرة الإيقاعية التي تواجهها الشاعرة، التشظي الروحي، بين سلطة الروح من جهة وسلطة الحنين والاشتياق من جهة أخرى، تقول:

وإن كان منفاي أبعد منفي
فقلبي قريب كنفسٍ لذات
وإن كان درب الضياع نصيب
فإن الهداية من ضائعات
ويأتيك من الشوق من لم تظني
وتشجين قلبي مع الأغنيات⁽¹⁾.

تظل الشاعرة - مهما بعدت عن الوطن الأم - تشكو الحنين ولوعة الاشتياق إليه وتقدير الكلام في عنونها الشعرية " إيازة الحنين إلى الجزائر"، ومن خلال المعجم الدلالي الذي يعبر عن ظمأ اللقيا وهي (منفاي، أبعد منفي، درب الضياع، الشوق.... الخ). إنهما لا تزال تبحث عن وطنها في لهيب المنفي، بينما نجد عنوان " مفدي زكرياء " إيازة الجزائر عنوانا واضحا يعكس روح الوطنية في ذات الشاعر الجزائري، فتجاوز الصراع الداخلي - كما هو الحال عند الشاعرة " حنين عمر " - إلى التعبير عن حب الوطن، فيتكوّن العنوان الرجالي " إيازة الجزائر " والعنوان النسائي " إيازة الحنين " لغويا من جملة مفيدة، فبينما يعبر " مفدي زكرياء " عن حبه لوطنه، تبين " حنين عمر " حنينها واشتياقها لوطنها " الجزائر " من خلال استبدال اللفظة الأصلية " الجزائر " بلفظة " الحنين " كما هو موضح في الترسمة الآتية:

العنوان الأصلي ← إيازة الجزائر
العنوان المحاور ← إيازة الحنين

إلا أنّ التّكامل الحاصل بين العنوانين " إيازة الجزائر " الرجالي و " إيازة الحنين " النسائي، أنّ كليهما يعبر عن حبّ الوطن/ الجزائر، ويمكننا تحديد هذا التّكامل - أيضا - من خلال المعجم الشعري للقصيدتين، الموضح كما يلي:

المعجم الشعري لقصيدة " إيازة الجزائر ":

المعجزات، الكائنات، القسمات، الحملات، الخالدات، الذكريات، الشّامخات، الفاتنات، عروس، الجنان، الضمير الصريح، البطولات، الطّوال، جزائرنا، النّسمات، الحملات، معجزات، حجّة الله، بسمه الرّب.

¹ حنين عمر، ديوان " باب الحنة "، ص 74.

المعجم الشعري لقصيدة " إلياذة الحنين " :

المعجزات، الكائنات، القسمات، الخالدات، النابثات، الذكريات، الفاتنات، الثائرات، العاديات الكلمات، الصفحات، النائحات، الطائرات، ضائعات، الأغنيات، الطعنات.

إنّ الحديث عن المرأة الثورية وهي المرأة الثائرة على الوضع حتى بعد الاستقلال، كما هو الحال عند الشاعرة " حنين عمر "، فتساءل عن الموت الذي صار يرصد جزائرا من كل مكان، والدّمع الذي يذرفه الضّعفاء، تقول:

جزائر الألم والحزن

{

لماذا العيون الجميلة دمّع وحزنك يعزف في القسمات ؟
لماذا أرى الموت يملأ فاك وفيك الثرى مبعث للحياة؟⁽¹⁾

فرغم جمال العيون إلا أنّ الدمع يملؤها والحزن منبعها، ورغم أنّ ثرى الجزائر مبعث للحياة والأمل، إلا أنّ الموت يملأ فاهها ويرصدها. هكذا عبّرت الشاعرة الثورية بالكتابة عن ما يجالجهما اتجاه وطنها الأمّ من حنين وشوق، بين ألم الغربة وألم الاغتراب، وهذا ما عبّرت عنه " عايدة أديب بامية " حين قالت: « أنّ الحرب كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ إنّ في أعقاب اندلاع الثورة التحريرية ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعيّة المرأة »⁽²⁾.

كما تحتشد منطقة الإقبال بمزيد من الدّوال الغارقة في المأساوية والحزن ونكوصه حين تقول:

فمهما يمرّ من الزمان طويلا ومهما أتانا من التائبات⁽³⁾

لنتتهي إلى اعتراف معلن ومشروع بصيغ تعبيرية تقريرية في هذه النتيجة الحتمية، تقول فيها:

ستشرق شمسٌ من الحبّ فينا ويُعبّرُ حزنك في الذكريات
فمنك تعلّم كلّ التيام مجيء الصباح برغم الغزاة⁽⁴⁾.

ولاشكّ في أنّ الدّوال العائمة في هذا المشهد الشعري (ستشرق، شمس، مجيء، الصباح)، تحفّر المتلقي نحو قراءة ثانية لما هو سابق، حين قالت:

لماذا العيون الجميلة دمّع/ وحزنك يعزف في القسمات ؟/ لماذا أرى الموت يملأ فاك؟...وكأنّ وراء أسئلة الشاعرة جواب : لماذا كلّ هذا الألم وأرض الجزائر جنة الخالدات، لتضيف: وفيك الثرى مبعث للحياة؟.

فرغم النظرة الغارقة في السوداوية والمأساوية، إلا أنّ شمس الحبّ ستشرق فينا، ويدفن الحزن في الذكريات، فأرض الجزائر مبعث لكلّ جميل ينثر الحياة.

إنّ الصيغة التعبيرية الآتية: ستشرق شمسٌ، مجيء الصباح، إعلان صريح أنّ بعد النكبات يأتي الفرج، وبعد الحزن يأتي الفرح، وبعد الحرب يأتي السلم والتحرير، فجاء تعبير الشاعرة استعادة تعبيرية سعى إلى التخفيف من صعوبة وفداحة الوصول إلى الأمان والسلم، لأنّها انطلقت في تشكيلها اللغوي من الدال المركزي " الثورة الجزائرية " الذي يقودنا إلى العودة

¹ المصدر نفسه، ص 71.

² بامية عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967)، تر: د. محمد صقر، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، د ت، ص 205.

³ حنين عمر: ديوان " باب الجنة "، ص 72.

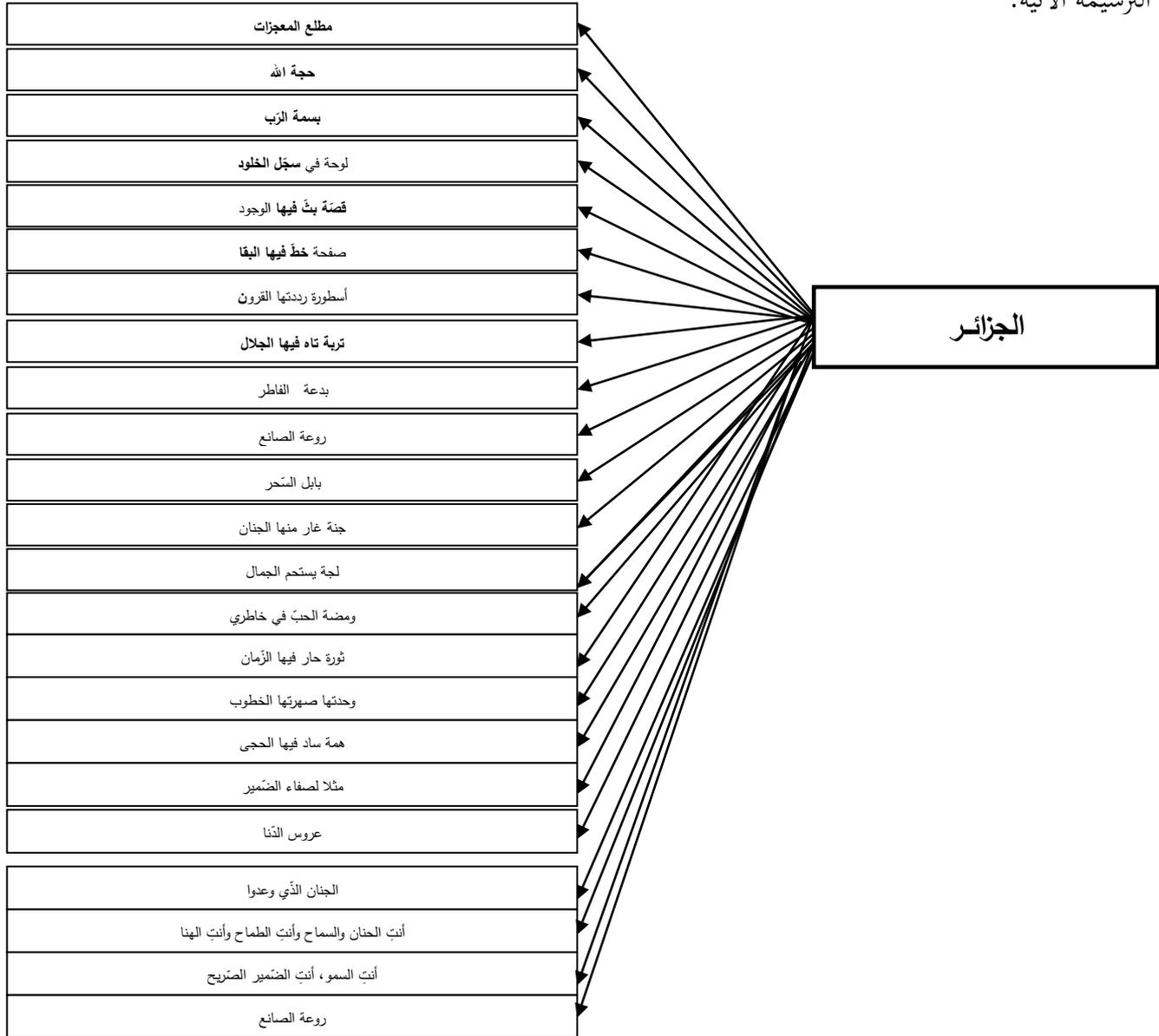
⁴ المصدر نفسه، ص 72.

إلى عتبة العنوان مرّة أخرى في تلاحم دلالي من نوع آخر، حيث تتمظهر الذات الشاعرة في هذا العالم السوداوي القاتم والمرتبك، من خلال سلسلة من تموجات فعلية تتحرك في فضاء الثورة « دمّع، الموت، الدموع، الثّابتات، ثورة حق، الثّائرات، أناتي، النزيف، الطّعنات » وهو المنبع نفسه الذي استقى منه " مفدي زكرياء " اشتغاله اللّغوي وهو منبع الثورة.

هكذا يظهر التّكامل بين الرّجل والمرأة عامة، و " مفدي زكرياء " و " حنين عمر " على وجه الخصوص في العمل الثّوري، من خلال قصيدتيهما " إياذة الجزائر " و " إياذة الحنين ".

لقد جعل الشّاعر " مفدي زكرياء " من الجزائر رمزا للوجود، من خلال عدّة دوال ألصقها بجزائرتنا الحبيبة، كما هو موضّح

في التّرسّيمة الآتية:

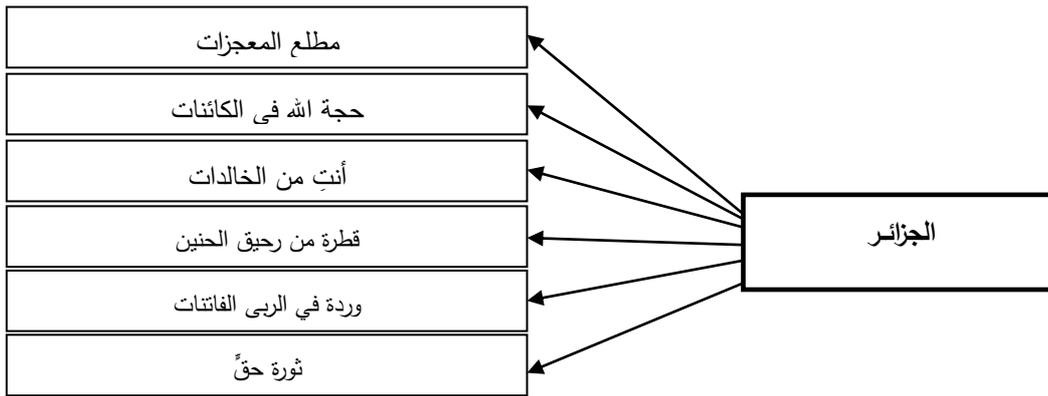


لقد ربط الشّاعر " مفدي زكرياء " الجزائر بكلّ شيء جميل، يبعث فينا الحياة، وهو يقودنا من خلال صياغاته اللّغوية إلى

تشكيل بنية معنى شعري ثوري تأثر.

والأمر نفسه عند الشّاعرة " حنين عمر " حيث تحاول استكمال ما بدأه مفدي زكرياء، لكن من خلال زاوية رؤية جديدة ومغايرة، إذ خرجت من دائرة الوصف الجميل إلى الوقوف على فضاء الموت والحنين، فرمزت إلى الجزائر بعدة دوال - أيضا - كما

هو موضَّح في التَّرسيمة الآتية:



حاولت الشاعرة من خلال حشدها التعبيري للغة، تكشفها وخلق تصورات بليغة بألفاظ قليلة وهو ما يسمى بالتكثيف الدلالي.

3 - الإهداء..... العتبة الثورية:

جاءت قصيدة " إيادة الحنين " لحنين عمر تنديّل بعلامة لغوية، يعدّ كإهداء فرعيّ تشير من خلاله إلى مكان كتابتها وزمنها، تقول:

إلى المطر الممزوج دمعاً، الذي غسل الجزائر من الدّم هذا الصباح: 2007/12/11.

هكذا جاء إهداؤها إلى اليوم الأليم، الذي شهدته الجزائر بتاريخ 11 ديسمبر 2007 وهو يوم وقع فيه تفجيران انتحاريان، حيث أدى الانفجاران إلى سقوط عدد من الضحايا ما أودى بحياة كثير من الأبرياء، فاستهلت إهداءها بجملة إسنادية جاء الخبر فيها شبه جملة مقدّم (إلى المطر)، لهذا يمكن التّظر إلى عتبة الإهداء على أنّها بنّية حيوية، إذ لا تعدّ " هامشاً اعتبارياً وسريعاً، بل يمكن اعتبارها مفتاحاً مهماً من مفاتيح النصّ "⁽¹⁾ فنحن في انطلاقتنا لفهم النصّ لابدّ من الاستعانة بفضاء العتبات ومن ثمّ الإيلاج في فهم متن النصّ الشعري، فجاء إهداء الشاعرة وفق رؤية خاصّة بها، متصلة بطبيعة النصّ وسياقاته وإشكالاته، ما كرم عليها إهداء قصيدتها إلى بلد المليون ونصف مليون شهيد، مع الإشارة إلى الزّمان والمكان.. الخ، حين قالت: صباح: 2007/12/11، بكلّ ما ينطوي عليه ذلك من حساسيّة وعاطفيّة وانفعال.

خاتمة

و توصلنا في ختام مقالنا إلى الإقرار بالتكامل الموجود بين الرّجل والمرأة، فلا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، سواءً في المجال الحياتي اليومي، أو الإبداعيّ الكتابيّ، وقد حاولت الشاعرة " حنين عمر " في قصيدتها " إيادة الحنين " أن تستعين بألفاظ مفدي زكريا كقولها : المعجزات، الكائنات، القسمات، الخالدات، النائبات، وتجعل نصّها غنيّاً بتقنياته وعناصره من وصف وتناس

¹ محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2005، ص 96.

ورمز، حيث تتحلى الجزائر في نصّها بقوة إيجابية تشخص تجربتها الشعريّة النسائيّة، فتؤسّس المرأة الشاعرة، من خلال الموازنة التّصيّة القائمة بين النصّ الغائب (نصّ الآخر/ إياذة الجزائر)، والنّصّ الحاضر المخلّق (إياذة الحنين)، لتشظّ في الهوية التّجنيسيّة للمقاومة التّحريريّة، فلم يعد يهمنا من قاد الثّورة رجلا كان أم امرأة، بقدر ما يهمنا العمل الثّوريّ كقيمة نضالية تحقّق نتائج انتصاريّة وقيمة معرفيّة، إذ تمكّنت الشاعرة في الأخير من إعادة وهج المقاومة والنضال من خلال اللّغة وباللّغة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- مصطفى ناصف، الصّورة الأدبيّة، دار الأندلس، بيروت، د ط، د ت، 33.
- 2- حنين عمر، ديوان باب الجنّة (وجهك الذي لمحت من شباك الجحيم)، أبو ظبي - الإمارات العربيّة المتحدّة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (أكاديمية الشّعْر)، ط1، 2010، ص 71.
- 3- مفدي زكرياء، إياذة الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص 19.
- 4- محمد الأمين سعدي، شعريّة المفارقة في القصيدة الجزائريّة المعاصرة، دار فيسير، د ب، د ط، د ت، ص 116.
- 5- بامية عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967)، تر: د. محمد صقر، ديوان المطبوعات الجزائريّة، الجزائر، د ط، د ت، ص 205.
- 6- محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربيّة الحديثية، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، د ط، 2005، ص 96.